رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 661- سورة البقرة | الأية 062

عبدالرحمن العجلان

العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم واذ قال ابراهيم ربي واذ قال ابراهيم ربي ارني كيف تحيي الموتى؟ قال اولم تؤمن - 00:00:00

قال اولم تؤمن؟ قال بلى ولكن ليطمئن قلبي. قال فخذ اربعة من الطير ثم فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا. واعلم ان الله عزيز حكيم - 00:00:29

هذه الاية الكريمة من سورة البقرة جاءت بعد قوله جل وعلا او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انا يحيي هذه الله بعد موتها الاية واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى؟ قال او لم تؤمن - 00:00:54

هذه الحالة الخامسة من حالات احياء الميت بقدرة الله جل وعلا خمس حالات في سورة البقرة فيها احياء الميت بعد موته هذه الحالة الخامسة والحالة التي قبلها الاية التي قبلها مباشرة - 00:01:31

او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها وهنا يقول الله جل وعلا واذ قال ابراهيم اذ والعامل فيه فعل مقدر كما تقدم في كثير من ايات القرآن واذكر - 00:02:12

لقومك اذ قال ابراهيم ربي ارني كيف تحيي الموتى وابراهيم عليه السلام هو امام الحنفاء وهو ابو الانبياء قبله بعده ابو الانبياء بعده عليه الصلاة والسلام وهو الذي حاج النمرود في قوله - 00:02:40

ربي الذي يحيي ويميت فليس عنده ادنى شك في قدرة الله جل وعلا على احياء الميت وعلى البعث بعد الموت والبعث بعد الموت الركيزة الثالثة التي ركزت عليها الايات القرآنية - 00:03:11

المكية اولا توحيد الله جل وعلا وافراده بالعبادة ثانيا الايمان والتصديق بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ثالثا الايمان بالبعث وابراهيم عليه السلام حاج النمرود بان الله جل وعلا هو الذي يحيي ويميت - 00:03:48

فليس عنده ادنى شك في هذا ولذا قال الله جل وعلا او لم تؤمن يعني ما انت مصدق ما انت مؤمن بهذا الست مؤمنا بهذا على بلى انا مؤمن ولكن ليطمئن قلبي - 00:04:31

الو حق اليقين وعين اليقين فعين اليقين ابلغ والنظر بالعين الى الشيء ابلغ في ايقان المرء به الايقان الكامل وليس المخبر كالمعاين يقول عليه الصلاة والسلام موسى عليه الصلاة والسلام - 00:05:03

اخبره ربه جل وعلا خبرا لا مجال للشك فيه ان قد فتنا قومك من بعدك فلما رآهم عاكفين على العجل يعبدونه غضب غضبا شديدا والقى الواحة وتكسرت من هول المرأة - 00:05:47

فالانسان اذا عاين الشيء بعينيه مبلغ من اذا اخبر به خبرا قال اولم تؤمن؟ قال بلى. مؤمن ولكن ليطمئن قلبي يصل الى درجة اعلى ولا شك ان الايمان يتفاوت وعين اليقين ابلغ من غيره - 00:06:21

وهذا مذهب اهل السنة والجماعة ان الايمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان كلما اطاع المسلم ربه واكثر الطاعات جاد ايمانه وقوي وثبت ولكل ما وقع المسلم في المعصية - 00:07:01

نقص ايمانه وقل حتى انه قد يظمحل والايمان يمرض والايمان يموت ويفقد الكلية فهو درجات وجاء عنا ايمان ابي بكر الصديق

رضي الله عنه لو وزن بايمان الامة لرجح ايمانه على ايمان الامة كلها - 00:07:37
وايمان ابي بكر لا يعادل بغيره الايمان يتفاوت ويزيد وينقص ويقول بعض الصحابة لبعض هلم نزيد في ايماننا يعني نجلس نتذاكر نذكر الله جل وعلا ونحمده هذا يزيد في الايمان - 00:08:16
وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه ينبغي للمؤمن ان يتعاهد ايمانه يزيد ام ينقص يعني يفطر لنفسه لان الانسان احيانا يجد عنده الرغبة والقوة الخير هذا دليل على زيادة ايمانه - 00:08:46
واحيانا يكون عنده تكاسل وضعف وعجز هذا دليل على تقهقر ايمانه وظعفه وانه قابل للنمو وقابل للزيادة للنقص وانه اذا نقص فيحصل للانسان ان يتعهده ان يحاول ان يزيد فيه - 00:09:11
يعالجه من مرضه هذا فابراهيم عليه الصلاة والسلام طلب من ربه ان يرى بعيني رأسه ليقوى ايمانه بهذا اكثر ولكن ليطمئن قلبي استجاب الله جل وعلا له قيل في سبب نزولها عليه السلام - 00:09:39
لما طلب لما حاج النمرود احب ان يرى بعينيه ما قرره امام النمرود وقيل انه مر بجيفة على سيف البحر ميتة ادمي او حيوان وان سباع البر تاتي وتأكل منها - 00:10:15
وسمك البحر يخرج ويأكل منها والطير في الجو ينزل ويأكل منها وهذه وكل نفس معلومة انها مبعوثة يوم القيامة حتى الحيوانات كل ذات روح مبعوثة ومحياة ويقتص لبعضها من بعض - 00:10:44
ثم يقول الله جل وعلا للبهائم كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا فنظر ابراهيم عليه السلام على هذه الجيفة وكل يأكل منها ثم هذا الطير يموت ويأكله غيره - 00:11:14
وسمكة البحر تأكل منها ويأكلها غيرها وتتنقل من جوف الى جوف وكيف تجتمع هذه كل واحد شيء منه على حدة فسأل ربه جل وعلا ان يريه بعينه كيف يحيي الموتى - 00:11:39
وقيل غير ذلك من اسباب النزول وقيل انه لما بشر بان الله اتخذه خليلا قال يا ربي اجب دعائي علامة لي على صدق ما بشرت به فسأل ربه هذا السؤال فاجابه الله جل وعلا - 00:12:05
قال فخذ اربعة من الطير. اربعة من الطير متفاوتة امسي وطاير وحشي وسماها بعض المفسرين باسماء قال الغراب والحمامة وكذا وكذا وسماها البعض الاخر باسماء اخرى والله اعلم بذلك. ولا حاجة لنا بتسمية هذه الطير. اي نوع من انواع الطير - 00:12:31
الحمامة او الصقر او الغرنوق او الغراب او اي نوع من انواع الطير اربعة من الطير فصرهن اليك وصرهن فيها قراءتان انصرهن بظم الصاد وكسرها فصرهن اليك ناصرهن اليك وقيل هي متفاوتة وقيل بمعنى واحد - 00:13:09
وانصرهن اليك قال فيها المفسرون رحمهم الله قالوا معاني قالوا ميلهن اليك اوجههن اليك او قطعهن وتأتي الي ملئ الي وسر الي واجهني وصرت اليكم بمعنى ملت اليكم وتوجهت اليكم - 00:13:48
وسر بمعنى التقطيع وذلك انه امر بان يأخذ اربعة من الطير ويذبحهن ويخلط لحمهن بعضه ببعض والعظم والريش ويجعلهن بمثابة قطعة واحدة ثم يوزع هذه القطعة على عدد من الجبال - 00:14:38
اربعة وقيل اكثر ثم اجعل على كل من جبل منهن جزءا وابقي عندك رؤوسهن تحت قدمه اربعة رؤوس ثم امر بان يدعوهن تعالين الي بامر الله فرأى بعيني رأسه الريش تطير من هذا لهذا - 00:15:17
واللحم والدم والعظم تتطاير وهو يرى بعينيه فاكتمل الطير كاملا بدون رأس ثم دعاهن فاجئنا اليه يمشين غير طائرات الو ان المشي ابلغ لانه قد يطير من لا يستطيع المشي او يكون فيه عرج او خلل في رجليه - 00:15:59
فجئنا يمشين اليه حتى وصلنه فكل واحدة دخلت في رأسها بقدرة الله جل وعلا فصرهن اليك يعني ميلهن واخلطهن ثم فرقهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا. فرق هذا اللحم المخلوط والدم - 00:16:33
والعصب والعظم والريش فرقه على عدد من الجبال ثم ادعهن فقل تعالين الي بامر الله فجئنا اليه يمشي سعيا يعني مشيا قالوا المشي ابلغ وحتى يراه ثم ادعهن اليك ثم ادعهن يأتينك السعيا - 00:17:04

مشي واعلم ان الله عزيز حكيم اعلم علم اليقين الذي لا شك فيه ان الله عزيز غالب قادر لا يعجزه شيء ولا يقهره شيء حكيم يضع الاشياء مواضعها وكما قال بعض العلماء رحمهم الله - 00:17:43

عزيز لها معنى عظيم وحكيم لها معنى عظيم واجتماع الاسمين يدل على معنى عظيم العزة الغلبة والقوة والحكمة وضع الشيء مواضعه ثم ان العزة في المخلوق قد يصحبها الطيش وعدم المبالاة لانه عزيز - 00:18:22

ما يبالي باحد يضع الشيء موضعه او في غير موضعه ما احد يستطيع ان ينكر عليها وان يقول هذا غير مناسب مع هذا والحكمة في المخلوق قد يصاحبها عدم القدرة - 00:19:02

العين بصيرة واليد قصيرة يكون عنده فكر وعنده حكمة وعنده معرفة للامور لكن ما يطاع ما له قوة وثقل في المجتمع تدبيره على نفسه فقط وكون والله جل وعلا موصوف بهذين الصفتين معا - 00:19:22

يدل على اقتران العزة بالحكمة وانها عزة خلية من النواقص والطيش والغضب وسرعة التصرف بدون مبالاة وانه حكيم مع العزة يضع الشيء مواضعه جل وعلا مع القدرة والتصرف الكامل فهو جل وعلا عزيز - 00:19:52

وحكيم وموصوف بالاسمين معا عزة مع حكمة. واعلم ان الله عزيز حكيم والله جل وعلا موصوف بصفات الكمال مبرأ عن صفات النقص والعيب والناس في باب اسماء الله وصفاته ثلاث فرق - 00:20:29

طرفان ووسط طرف اثبتوا الاسماء والصفات وشبهوها بصفات المخلوقين تعالى الله وطائفة اخرى تزعم انها نزهت عن مشابهة المخلوقين فعطلت الله من صفاته نفتها. قالوا ما يمكن نثبت اذا اثبتنا السمع - 00:21:01

سمعنا وشبهناه بالمخلوق اذا اثبتنا البصر معناه شبهناه بالمخلوق فنفوا الصفات واهل السنة والجماعة وسط بين الطائفتين الظالتين اثبتوا لله اثباتا بلا تشبيه ونزهوا الله جل وعلا تنزيها بلا تعطيل - 00:21:33

اثبتوا مع التنزيه ابعدوا عن الطائفتين الظالتين والطائفة الاولى اثبتت مع التشبيه والطائفة الثانية تزعم انها نزهت وهي عطلت الله من صفاته وهؤلاء المعطلة ما وقعوا في التعطيل الا بعد ما وقع في اذهانهم - 00:21:59

التشبيه وقع وتصوروا التشبيه ففروا منه الى التعطيل والعياذ بالله فصاروا كما قال القائل والمستجير بعمر عند كربته كالمستجير من بالنار فروا من سيء الى اسوأ منه واهل السنة والجماعة وسط بين الطائفتين اثبتوا - 00:22:27

اثباتا بلا تشبيه ونزهوا الله تنزيها بلا تعطيل على حد قوله جل وعلا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وليس كمثله شيء رد على المشبهة وهو السميع البصير رد على - 00:22:58

المعطلة واهل السنة والجماعة وسط في باب اسماء الله وصفاته بين طوائف ظالة ووسط بين في بين طوائف اخرى ظالة في احكام الله جل وعلا ووسط بالنسبة لال محمد صلى الله عليه وسلم - 00:23:22

وصحابته لان من الناس من الههم ورفعهم عن قدرهم وجعلهم بمنزلة الاله تبارك وتعالى ومنهم من الناس من شتمهم ولعنهم وابغضهم واهل السنة والجماعة وسط بين الطائفتين الظالتين يحبون اهلا اهلا النبي صلى الله عليه وسلم ويترضون عنهم ويوالونهم ولا يرفعونهم - 00:23:49

عن منزلتهم التي انزلهم الله جل وعلا ذكروا لسؤال إبراهيم عليه السلام اسباب منها انه لما قال لنمرود ربي الذي يحيي ويميت احب ان يترقى من علم اليقين بذلك الى عين اليقين - 00:24:28

وان يرى ذلك مشاهدة ان يترقى يعني يرتفع اكثر باليقين لان فيه حق اليقين وعين اليقين ابلغ قال ربي ارني كيف تحيي الموتى؟ قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن وجاء باسم الرب جل وعلا من باب الاستعطاف - 00:24:54

رب اغفر لي ولوالدي ووالديهم وهكذا يعني اذا سأل الانسان ربه يذكره بصفة التي تدل على عنايته بعبده جل وعلا ولطفه به قال ولا قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اما الحديث الذي رواه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه - 00:25:19

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم هذا الحديث في الصحيحين نحن احق بالشك من ابراهيم وهذا ثناء من النبي صلى الله عليه وسلم - 00:25:47

على ابراهيم لان بعض الناس قد يفهم من قول ابراهيم ربي ارني كيف تحيي الموتى ان هذا من باب الشك او انه مثل قول القائل انا يحيي هذه الله بعد موتها - 00:26:04
عنده تردد ان هذا من باب الشك فنفى النبي صلى الله عليه وسلم هذا عن ابراهيم العلماء رحمهم الله فسروا قوله صلى الله عليه وسلم نحن بالشك احق بالشك من ابراهيم - 00:26:25
في تفسيرات لكن من اوظحها وابينها ان هذا ثناء على ابراهيم صلى الله عليه وسلم وانه لم يتطرق اليه شك. وانه لو كان هناك شك لكنا نحن احق ومن المعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يشك في البعث - 00:26:44
وانه يدعو الناس صلى الله عليه وسلم الى الايمان بالبعث فيقول لو كان شك كنا نحن احق به لكن ما ما في شك ما عند ابراهيم ان بهذا قالوا هذا مدح وثناء على ابراهيم وليس اعتراظ على ابراهيم - 00:27:07
بان عنده شك لا تعالى الله وهو عليه الصلاة والسلام بعيد كل البعد عن هذا لانه امام الحنفاء وولد الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال ربي ارني كيف تحيي الموتى؟ قال اولم - 00:27:28
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فليس المراد ها هنا بالشك ما قد يفهمه من لاعلم عنده بخلاف بلا خلاف وقوله تعالى وقال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك اختلف المفسرون في هذه الاربعة ما هي - 00:27:56
وان كان لا طائل تحت تعيينها الا لو كان في ذلك مهم لنص القرآن عليه. يعني لا حاجة في تعيين هذه الاربعة هل هي الصقر او امام او الغراب او كذا او كذا اربعة من الطير - 00:28:17
قال مجاهد كانت حمامة وديك وطاووسا وغرابا وقوله تعالى فصرهن اليك اي وقطعهن وعن ابن عباس رضي الله عنهما فصرهن اليك او ثقهن فلما اوثقهن ذبحهن ثم جعل على كل جبل منهن جزءا - 00:28:35
فذكروا انه عمد الى اربعة من الطير فذبحهن ثم قطعهن ونتفارشهن ومزقهن وخلط بعضهن ببعض ثم جزئهن اجزاء وجعل على كل جبل منهن جزء ثم امره الله عز وجل ان يدعوهن فدعاهن كما امره كما امره الله عز وجل فجعل ينظر الى الريش يطيل - 00:28:59
يطير الى الريش والدم الى الدم واللحم الى اللحم والاجزاء من كل طائر يتصل بعضها الى بعض حتى قام كل طائر طائر على حدته واتينه يمشين ليكون ليكون ابلغ له في الرؤية التي سألها - 00:29:26
ولهذا قال الله تعالى واعلم ان الله عزيز حكيم. اي عزيز لا يغلبه شيء ولا يمتنع من شيء وما شاء كان بلا مانع لانه القاهر لكل شيء. حكيم في اقواله وافعاله - 00:29:47
وشرعه وقدره والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:30:03